

دقة الوصف في روايات نجيب محفوظ رواية (زقاق المدق) نموذجاً

المدرس المساعد
إحسان برهان الدين أمين
كلية التربية - جامعة حلبجة
حلبجة - العراق

الخلاصة

يهدف البحث إلى إبراز جوانب دقة الوصف التي وردت في رواية (زقاق المدق) لنجيب محفوظ ، حيث سعى الباحث إلى إلقاء الضوء على التوصيفات التي وردت في ثنايا تلك الرواية من ناحية المكان و الزمان والشخصيات التي كان عليها مدار الرواية، وقد أبدع الروائي في وصف الأمكنة التي جرت أحداث الرواية عليها، كما عرض لوصف الزمن بأبعاده المختلفة فتناول الاسترجاع و الاستباق كتقنيتين من تقنيات السرد في الرواية ليخلق في طياتها نوعاً من التعانق الأدبي بين الزمان والمكان مما أضفى على أجواء الرواية جمالاً وألقاً، وقد أكد البحث على إبراز الوصف ودقته فيما يخص شخصيات رواية زقاق المدق والحالات الإنسانية التي تعترضهم فرصدها الكاتب ووصفها جميعاً بوصف دقيق ومتناسق مع عناصر الوصف الأخرى التي تكونت منها الرواية.

The Accuracy of Description in the Novels of Nagib Mahfouz (The story Zuqaq Almadaq is a model)

**Assistant teacher
Ihsan Burhanuddin
Faculty of Education - University of Halabja
Halabja - Iraq**

ABSTRACT

The research aims to highlight the aspects of the accuracy of the narration of Zuqaq Al-Madaq Al-Madaq by Nagib Mahfouz. The researcher sought to shed light on the descriptions that appeared in the narration of this novel in terms of place, time and characters. The events of the novel on it, as well as the description of time in its different dimensions to create in the folds of the novel a kind of literary hugging between time and space, which added to the atmosphere of the novel beauty and rhetoric, has confirmed the search to highlight the description and accuracy in relation to the characters of the story of the alley and the humanitarian situations, With a precise and consistent description of the other descriptive elements of the narrative.

المقدمة

حظي نجيب محفوظ باهتمام النقاد والمحافل الأدبية العربية والعالمية كما لم يحظ به غيره، وكتبت حول رواياته الدراسات والبحوث الجامعية و الاطاريح العلمية الكثيرة، وترجمت أعماله إلى معظم لغات العالم، فلقد ساهمت براعته الأدبية المعهودة من الناحية الفنية، و إثارته للقضايا الفلسفية ذات الأوجه المتعددة للتفسير من حيث المضمون، أن يتحول إلى محور أدبي بارز يستقطب الإهتمام من نوع فريد.

ولقد شدني - ضمن ما شدني - وأنا أقرأ رواياته ولا سيما الواقعية منها، وصفه الدقيق للزمان و المكان و الأحداث والشخصيات، وربما تجلى ذلك عندي في رواية زقاق المدق أكثر من غيرها، إما لأنه حوى من أنواع الوصف الشيء الكثير، أو لأنني قرأتها في مستهل قراءاتي لنجيب محفوظ فعلقته بذاكرتي منه ما حفزني أن أجسده في صورة بحث موجز.

لقد سعيت جاهدا أن أبرز مواطن الحسن الظاهرة والكامنة في الرواية من خلال قراءة تعقبت فيها توصيفاته الدقيقة للزمان و المكان و الأحداث والشخصيات، كما لاحظت أثناء قراءتي لرواية زقاق المدق بأن الكاتب يرصد كل ما يمكن رصده ليصفه و يعطيه ما يتلاءم معه من الإنطباع الحسي و الوجداني و وصف أمزجة الشخصيات والحالات الانسانية التي يمرون بها، وهي عادة تكون مما يشترك القراء فيها بصورة من الصور، مما يخلق بين القارئ و الرواية وشيجة قوية تتمثل بالتأثر و الإنفعال مع السرد الروائي و الحكمة القصصية.

وقد اعتمدت خطة لبحثي اقتضت ان تتكون من مقدمة و تمهيد تناولت فيه ما استدعت إليه الحاجة و لم يرد لها ذكر في ثنايا البحث، كالتعريف بالوصف من الناحية اللغوية و الاصطلاحية و تقديم نبذة عن حياة نجيب محفوظ و أعماله الادبية و تعريفاً مقتضباً عن رواية زقاق المدق نفسها.

أما صلب البحث فقد تكون من مبحثين اثنين تناولت في المبحث الأول دقة وصف الكاتب للزمان و المكان ، وخصت المبحث الثاني للحديث عما ورد من وصف للشخصيات و الأحداث التي عجت بها الرواية.

أما الخاتمة فقد حاولت أن أخص فيها ما توصلت إليها من النتائج في بحثي.

هذا وأسأل الله أن أكون وفقته في إبراز ما توخيت ببيانه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

سأحاول في هذا التمهيد أن ألقى الضوء على جملة من الأمور التي أراها جديرة بإلقاء الضوء عليها في هذا البحث، وهي:

1- مفهوم الوصف:

الوصف في اللغة هو وصفك الشيء بحليته ونعته،¹ أو كما يقول صاحب لسان العرب: وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حلاه. والوصف وصفك الشيء بحليته.²

أما الوصف اصطلاحاً فهو: "نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القصة يتخذ أشكالاً لغوية، كالمفردات والمركب النحوي والمقطع، وأياً يكن شكله اللغوي، فهو يخضع لبنية أساسية"³

1 ينظر: كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003، ج 4 ص 376.

2 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1988، ج 15 ص 315.

وكذلك يمكننا القول بأن الوصف عبارة عن " انشاء يراد به اعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع . وفي العمل الأدبي يخلق الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصة"⁴

ولا شك ان رواية زقاق المدق بصفتها واحدة من أشهر روايات الكاتب المعروف نجيب محفوظ تنتمي إلى رواياته الواقعية التي تصور حقبة زمنية في تاريخ مصر الحديث، عندما كانت هذه الحارة في القاهرة تعيش أجواء الحرب العالمية الثانية، وقد تضمنت هذه الرواية أنواعاً من الوصف الدقيق شملت الزمان و المكان و الشخصيات والاحداث، والكاتب ببراعته المشهودة و تمكنه من زمام التعابير الأدبية وفق في تصويره لأجواء روايته واستطاع أن يبرز مشاهد من الوصف الدقيق تناثرت بين ثنايا روايته التي بلغت من الشهرة مبلغاً عظيماً ، وحظيت باهتمام النقاد و تعلق القراء بها.

وإذا كان عمق الوصف متوقفاً على ثراء الكاتب ومقدرته على تلقي التفاصيل والاختيار من بينها والتعبير عنها⁵، فإن نجيب محفوظ عُرف عنه باعه الطويل في الاتيان بالتفاصيل الدقيقة عندما يصف إحدى شخصياته ويكاد يصورها من جميع جوانبها فكأن القارئ يراها رأي العين.

ومعلوم أن "الوصف في الرواية يأخذ عدة طرق تعكس اختلاف استخداماته في الرواية الواقعية، فمن بين طرق الوصف تجد الوصف الاستقصائي والوصف الإنتقائي ويراد بالوصف الاستقصائي الوصف الدقيق الذي ينتبع أدق التفاصيل"⁶ وهذا ما قام به نجيب محفوظ حيث تتبع الاحداث في ادق تفاصيله ووصفها وصفاً دقيقاً مولياً إياها العناية البالغة.

2- نجيب محفوظ:

ولد في 11 ديسمبر 1911 ،حصل على ليسانس الآداب قسم الفلسفة عام 1934 ، أمضى طفولته في حي الجمالية حيث ولد، ثم انتقل إلى العباسية والحسين والغورية، وهي أحياء القاهرة القديمة التي أثارت اهتمامه في أعماله الأدبية وفي حياته الخاصة .حصل على إجازة في الفلسفة عام 1934 وأثناء إعداده لرسالة الماجستير " وقع فريسة لصراع حاد" بين متابعة دراسة الفلسفة وميله إلى الأدب الذي نمت في السنوات الأخيرة لتخصصه بعد قراءة العقاد وطه حسين .

تقلد منذ عام 1959حتى إحالاته على المعاش عام 1971 عدة مناصب حيث عمل مديراً للرقابة على المصنفات الفنية ثم مديراً لمؤسسة دعم السينما ورئيساً لمجلس إدارتها ثم رئيساً لمؤسسة السينما ثم مستشاراً لوزير الثقافة لشئون السينما بدأ كتابة القصة القصيرة عام 1936 . وانصرف إلى العمل الأدبي بصورة شبه دائمة بعد التحاقه في الوظيفة العامة .

عمل في عدد من الوظائف الرسمية، ونشر رواياته الأولى عن التاريخ الفرعوني. ولكن موهبته ستجلى في ثلاثيته الشهيرة (بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية) التي انتهى من كتابتها عام 1952 ولم يتسن له نشرها قبل العام 1956 نظراً لضخامة حجمها .

3 معجم السرديات، محمد الخبو، دار محمد علي، تونس ، الطبعة الأولى، 2010، ص472. نقلاً عن بنية الوصف ووظائفه في رواية الشمس في علبه ل هواره سعيدة، رسالة ماجستير غير منشورة للطالبة شتوي فاطمة الزهراء.

4 معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط2، 1984، ص 433.

5 يُنظر: معجم المصطلحات الادبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحديين، تونس، دت، ص 406.

6 الاتجاه الواقعي في الرواية السودانية الحديثة بين النظرية والتطبيق، دكتور بشير عباس بشير، دار جامعة ام درمان الاسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الاولى 2011، ص 258.

نقل نجيب محفوظ في أعماله حياة الطبقة المتوسطة في أحياء القاهرة، فعبّر عن همومها وأحلامها، وعكس قلقها وتوجساتها حيال القضايا المصرية. كما صور حياة الأسرة المصرية في علاقاتها الداخلية وامتداد هذه العلاقات في المجتمع .

ولكن هذه الأعمال التي اتسمت بالواقعية الحية لم تلبث أن اتخذت طابعاً رمزياً كما في رواياته " أولاد حارتنا" و " الحرافيش" و "رحلة ابن فطومة".

بين عامي 1952 و 1959 كتب عدداً من السيناريوهات للسينما. ولم تكن هذه السيناريوهات تتصل بأعماله الروائية التي سيتحول عدد منها إلى الشاشة في فترة متأخرة .

ومن هذه الأعمال " بداية ونهاية" و " الثلاثية" و " ثرثرة فوق النيل" و " اللص والكلاب" و " الطريق". صدر له ما يقارب الخمسين مؤلفاً من الروايات والمجموعات القصصية. ترجمت معظم أعماله الي 33 لغة في العالم .

أولاد حارتنا واحدة من أربع روايات تسببت في فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للأدب، كما أنها كانت السبب المباشر في التحريض على محاولة اغتياله. وبعدها لم يتخل تماماً عن واقعيته الرمزية، فنشر ملحمة الحرافيش في 1977، بعد عشر سنواتٍ من نشر أولاد حارتنا كاملة.

وفي حينيات استحقاق الروائي الكبير بالجائزة أوضحت الأكاديمية السويدية أن إنتاجه يتميز بالثراء والتنوع الواسع في الألوان وبالواقعية ذات الرؤى المباشرة الصافية وبالغموض المثير بدلالاته كما أن أدبه يخاطب الإنسانية كلها.⁷

توفي نجيب محفوظ في بدايه 29 أغسطس 2006 إثر قرحة نازفة بعد عشرين يوماً من دخوله مستشفى الشرطة في حي العجوزة في محافظة الجيزة لإصابته بمشكلات صحية في الرئة والكلبتين. وكان قبلها قد دخل المستشفى في يوليو من العام ذاته لإصابته بجرح غائر في الرأس إثر سقوطه في الشارع.⁸

نجيب كان كاتباً جديلاً من الطراز الأول، فلقد انشغل به النقاد والإعلام وأهل الفكر وشريحة واسعة من القراء، ذلك أنه في نتاجاته الأدبية لم يكن يأتي بالأعمال المألوفة على غرار الكتاب الآخرين، وإنما كان دوماً يضمن أعماله من الرموز والأفكار والفلسفة ما يفجر حالة من التأييد والمعارضة الشديدة له بعد كل عمل أدبي، فإذا كانت رواياته الواقعية مثل خان الخليلي والقاهرة الجديدة و الثلاثية والبداية والنهاية مما أثار اهتمام النقاد والقراء كثيراً، فإن رواياته الرمزية وفي مقدمتها (أولاد حارتنا) قد قسم المجتمع المصري نفسه ما بين مؤيد يدافع عن الكاتب وعمله الأدبي⁹، وبين معارض يتهم الكاتب في دينه وعقيدته وهم كثر.¹⁰ هذا ورغم أن الكاتب ظل ممتنعاً من طبع الرواية داخل مصر، إلا أنها نشرت في لبنان بادئ الأمر ثم انتشرت في أنحاء العالم ومنها مصر نفسها، وقد أدت الفتاوى التي صدرت من الشخصيات الدينية - وربما كان الشيخ عمر عبدالرحمن والشيخ عبد الحميد كشك من أشهرهم - إلى محاولة اغتياله في سنة 1995 على يد شبابين حاولوا اغتياله طعناً، إلا أنه رغم الجروح البالغة فقد نجا من الحادث وأعدم الشبان لاحقاً.

7 ينظر: ادباء فازوا بجائزة نوبل، دكتور أنيس فهمي اقلادبوس، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1999، ط 1، ص 175 وما قبله و ما بعده. وكذلك موقع دار الشروق الصفحة الخاصة بنجيب محفوظ، والموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ط2-1999، ج 25، ص 249.

8 ينظر: في حب نجيب محفوظ، رجاء النقاش، دار الشروق، الطبعة الاولى 1995،

9 ينظر مثلاً: " الله في رحلة نجيب محفوظ" جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط3، 1988، ص8، وكذلك كتاب: "في حب نجيب محفوظ" لرجاء النقاش، فلقد دافع عن رواية أولاد حارتنا ورد كل التفسيرات التي فسّر بها المعارضون الرواية، ومال إلى أن المقصود بشخصية الجبلابي هو الضمير الانساني وليس الذات الالهية.

10 يُنظر في ذلك مثلاً: رواية أولاد حارتنا في ميزان النقد الديني، دكتور عبد المنعم فؤاد محمود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1984.

" ترجمت معظم أعماله إلى جميع اللغات العالمية... يقدر النقاد نجيب محفوظ بفضل رواياته المتميزة كيفاً و كمأ ، وبفضل ريادته لهذا الفن وتطويره الدائم لأساليب الكتابة القصصية وابتكاره لعشرات الشخصيات التي صورها براعة لتمثل انماطها في المجتمع العربي، وبفضل دمج الفلسفة بالادب، وتقديم أعقد الأفكار السياسية والفكرية ضمن الصياغة الأدبية بما يرفع مستوى الوعي والتلقي لقراء العربية"¹¹

لنجيب محفوظ مجموعة كبيرة من الروايات و القصص، من ذلك: خان الخليلى 1945، القاهرة الجديدة 1946، زقاق المدق 1947، السراب 1949، بين القصرين 1956، قصر الشوق 1956، السكرية 1957، أولاد حارتنا 1959، اللص والكلاب 1961، السمان والخريف 1962، الطريق 1965. الشحاذ 1964، ثرثرة فوق النيل 1966، ميرامار 1967، المرايا 1971، الحب تحت المطر 1973، الكرنك 1974، حكايات حارتنا 1975، قلب الليل 1975، حضرة المحترم 1975، ملحمة الحرافيش 1977، عصر الحب 1980، أفراح القبة 1981، ليالي ألف ليلة وليلة 1982، الباقي من الزمن ساعة 1982، أمام العرش 1983، رحلة ابن فطوم 1983، التنظيم السري 1984، العائش في الحقيقة 1985، يوم مقتل الزعيم 1985، حديث الصباح والمساء 1987، صباح الورد 1987، " قشتمر 1988.¹²

وله مجموعة من القصص القصيرة أيضاً:

همس الجنون 1948، دنيا الله 1963، بيت سيئ السمعة 1965، خمارة القط الأسود 1969، تحت المظلة 1969، حكاية بلا بداية ولا بداية 1971، شهر العسل 1971، الجريمة 1973، الحب فوق هضبة الهرم 1979.¹³

كما انه نال عدداً من الأوسمة والجوائز العربية والعالمية :

جائزة قوت القلوب الدمرداشية - رادوبيس - 1943

جائزة وزارة المعارف - كفاح طيبة - 1944

جائزة مجمع اللغة العربية - خان الخليلى - 1946

جائزة الدولة في الأدب - بين القصرين - 1957

وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى - 1962

جائزة الدولة التقديرية في الآداب - 1968

وسام الجمهورية من الطبقة الأولى - 1972

جائزة نوبل للآداب - 1988

قلادة النيل العظمى - 1988

جائزه كفافيس 2004

. جائزة نوبل فى الآداب ، عام 1988

11 الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ط2-1999، ج 25، ص 249.

12 موقع ويكيبيديا، نجيب محفوظ.

13 موقع ويكي بيديا، نجيب محفوظ.

" . جائزة مبارك في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة ، عام 1999 ¹⁴

3- زقاق المدق:

صدرت رواية زقاق المدق سنة 1947 في مرحلة توجه الكاتب نحو الروايات الواقعية الإجتماعية، وزقاق المدق هو أحد الأزقة المتفرعة من حي الحسين بمنطقة الأزهر، اكتسبت هذه الرواية حين صدورها وإلى يوم الناس هذا شهرة وانتشاراً واسعاً، كما أنها ترجمت إلى الإنجليزية وإلى كثير من لغات العالم، وحولت كذلك إلى أفلام سينمائية من إخراج حسن الإمام وغيره، تدور أحداث الرواية في حي زقاق المدق فلا تخرج منه إلا نادراً، وهو كما نفهم من مقدمة الرواية من الأحياء العريقة العتيقة، فيركز الكاتب كثيراً على أمسيات هذا الحي. وأنّ زمان الرواية كان بعد الحرب العالمية الثانية. تصوّر هذه الرواية حالة الطبقة الوسطى، وأثر الحرب العالمية الثانية عليها، وهي طبقة مهمّة في المجتمع المصري والعربي. وهي من شاكله الروايات الواقعية كما أسلفنا. والشخصيات نماذج مختلفة في سلوكها وتفكيرها، يجمع بينها الطموح في تغيير واقعها المتدهور. ¹⁵

خلاصة القول أنه "تعد رواية زقاق المدق من أشهر ما كتب الروائي العالمي نجيب محفوظ، حتى اعتقد نقاد الفترة التي كتبت فيها الرواية أنه لن يتمكن من كتابة عمل آخر يرتقي إلى هذا الإبداع" ¹⁶

المبحث الأول

الدقة في وصف الزمان والمكان

المطلب الأول: الدقة في وصف الزمان

يعد الزمن من أهم مكونات السرد في الرواية، ولا يكتمل النص فيها ولا تتكامل عناصرها إلا بهذا الأساس الذي يرتكز عليه العمل الروائي برمته، فالحقيقة أن "للزمن جمالية في النص القصصي، لأنه يمثل عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، فإذا كان الأدب يعد فناً زمنياً – إذا صنفنا الفنون إلى زمانية و مكانية – فإن القص هو أكثر الانواع الادبية التصاقاً بالزمن" ¹⁷

و معلوم بأنه "لا تسير الرواية بخط زمني واحد انتقالاً من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل؛ بل تراوح بين الوحدات الزمنية: الماضي، والحاضر، والمستقبل؛ لأن الأحداث في الرواية لا تُرتب كما حدثت على أرض الواقع، وإنما يكسر الخط الزمني من خلال استخدام تقنيتي الاسترجاع: أي العودة إلى الماضي، والاستباق، أي القفز إلى المستقبل" ¹⁸ وسأسعى جاهداً أن أستشهد على هاتين التقنيتين بأمثلة تبين المراد بهما من أحداث الرواية، مركزاً إهتمامي في الوقت ذاته على براعة الوصف التي يضفيها الكاتب عن طريقه جمالية في سرد ذكريات الماضي و استشراف المستقبل في آن معاً.

14 موقع ويكي بيبدا، نجيب محفوظ.

15 دراسة رواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، منى حمدان الحويطي، من موقع الدكتوراة عانشة يحيى الحكمي.

16 عتبات العنوان في روايات نجيب محفوظ زقاق المدق أنموذجاً، دادوة حضرية نبية، دراسة مكتوبة على الآلة الطباعة في جامعة وهران – الجزائر، ص 116.

17 أطيايف النص، محمد سالم سعدالله، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى 2007، ص 161.

18 د. سهام علي السرور، الزمن في سرد سهيل إدريس، مجلة عود الند، العدد 87- 2017.

1- الإسترجاع:

جاءت رواية زقاق المدق حافلة بالكثير من الإسترجاع وسرد الماضي بأساليب متنوعة من الوصف وإثارة ذهن القارئ، وهو جزء لا يتجزأ من أسلوب نجيب محفوظ في رواياته ولا سيما الواقعية منها، وعلى سبيل المثال نجده في رواية السراب أكثر من الاسترجاعات البعيدة والقريبة لكأن الرواية عبارة عن سلسلة من الاسترداد والاستشراق، وسنحاول أن نرصد بعض النماذج المجسدة لتقنية الإسترجاع في رواية زقاق المدق:

1- لقد استهل الشاعر روايته باسترجاع الأمجاد الغابرة للقاهرة عبر العصور الموعلة في القدم ووصف ذلك فقال: "تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة، وأنه تألق في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدرّي، لكن أي قاهرة أعني؟ الفاطمية المماليك السلاطين؟ علم ذلك عند الله وعند علماء الآثار"¹⁹. فهو يلفت الإنتباه إلى المجد الغابر لزقاق المدق من خلال الإشارة إلى تاريخ القاهرة في أدوارها التاريخية في عهد ملوك الفاطميين و أمراء المماليك.

2- ومن الإسترجاعات التي تنانرت في طيات الرواية ، استعادة زيطة أثناء حديثه مع المعلمة حسنية لذكرياته أيام الطفولة عندما كان يعيش منعماً يرقل بالدلال في كنف والديه الشحاذين، حيث كانا يضطران - قبل مولده - لاستئجار الأطفال بغية الاستعانة بهم في الاستجداء، لكن الله أغناهما بولادة زيطة عن أطفال الناس، يقول نجيب محفوظ: " وكان مولدي يمناً وبركة أيضاً، ذلك ان والدي كانا شحاذين محترفين، وكانا يكثران طفلاً تحمله أمي أثناء تجوالهما، فلما أن رزقهما الله بي أغناهما عن أطفال الناس، وفرحاً بي فرحاً عظيماً"²⁰ ويستترد الكاتب واصفاً سرد زيطة لمولده ثملاً مستخفاً به الطرب: " أه من ذكريات طفولتي السعيدة، لازلت أذكر مستراحي من الطوار. كنت أزحف على أربع حتى أبلغ حافة الطوار المطلة على الطريق، وكانت توجد تحت المكان المختار ثغرة في الأرض يركد شطآنها تجمع نفاضة الطريق. منظر ساحر يأخذ بالألباب. ماؤها مطين، وساحلها زبالة متعددة ألوانها. قشر طماطم ونفاية مقدونس وتراب وطين، والذباب يحوم حولها ويقع عليها، فكنت أرفع جفني المثقلين بالذباب، وأسرح طرفي في ذاك المصيف الطروب، والدنيا لا تسعني فرحاً"²¹ ويبدو جلياً أن الكاتب باسترداده لهذا الحادث الذي أتى به من خارج زمن الرواية أنه وصف الزمن السابق لأحداث الرواية بدقة أضفى جمالاً على المشهد، رغم غلبة طابع السخرية على ظاهر المشهد.

3- وغير بعيد من زيطة، نجد الكاتب يسترجع جانباً من ذكريات صديق الدكتور بوشي ، فرغم كونه ممرضاً كان يعمل في عيادة طبيب، إلا انه اكتسب لقبه من زبائنه مباشرة ويات لا يعرف إلا بالدكتور بوشي، وفي ذلك يقول الكاتب: " اشتغل في بدء حياته تمورجيا لطبيب أسنان في الجمالية، ففقه فنه بحذقه وبرع فيه! وقد اشتهر بوصفاته المفيدة، وإن كان يفضل الخلع غالباً كأحسن علاج. وربما كان خلع الضرس في عيادته المتنقلة اليما موجعا، إلا أنه رخيص..²² ونرى في هذا الإسترجاع كيف أن الكاتب يقدم سجلاً ملخصاً من سيرة بوشي، ويبين كذلك سبب تسميته بالدكتور الذي اكتسبه من زبائنه، وقد يكون هو أول من حصل على لقب طبيب دون الحاجة إلى أية مدرسة طبية " ولعله أول طبيب يأخذ لقبه من مرضاه"²³

4- وفي وصف لماضي المعلم كرشة يعرض موجزاً من تاريخه الشخصي مسترجعاً بعض ذكرياته ، حيث كان دوماً غارقاً إلى أذقانه في الرذيلة يتأرجح ما بين تجارة المخدرات و ممارسة الشذوذ الجنسي مما نتج عن استمراره على تلك الأخلاق أن جعل بيته جحيماً لا يُطاق تارة لزوجته التي كانت تضيق بفضائحه ذرعاً، وتارة

19 زقق المدق، ص 5.

20 زقاق المدق، ص 111

21 المصدر و الصفحة نفسها.

22 زقاق المدق، ص 7.

23 المصدر نفسه، ص 8.

أخرى بابنه الذي ترك بيت والده لا يلوي على شيء، يقول: "ومن عجب ان المعلم كرشة قد عاش عمره في أحضان الحياة الشاذة. حتي خال لطول تمرغه في ترابها أنها الحياة الطبيعية"²⁴

5- أما إخفاق الست سنية عفيفي في حياتها الزوجية السابقة، فقد حضى أيضاً باسترجاع الكاتب لذلك بقوله: "كانت الست سنية عفيفي قد تزوجت في شبابها من صاحب دكان روائح عطرية، ولكنه كان زواجا لم يصادفه التوفيق فأساء الرجل معاملتها، وأشقى حياتها..."²⁵ وقد أورد الكاتب هذا الاسترجاع في معرض تفسيره لعزوف السيدة سنية عن الزواج كل هذه المدة حتى دق قلبها لعرض الست أم الحميدة الخاطبة لإيجاد زوج لها ودخلها لتجربة زواج ثانية وهي على مشارف الخمسين.

6- وفي استرجاع آخر تضمن وصفاً لحالة انسانية مؤثرة من الست أم حميدة التي لم تكن لحميدة أمماً إلا بالتبني، فقد استعاد الكاتب ذكرياتها أيام شاطرت أم حميدة بيتها وأوتها مع ابنتها حميدة، ولكن القدر لم يمهلها ففارقت الحياة وتركت ابنتها لوحيدة حميدة بعدها لتستقر في حضان مربيبتها الرحيمة التي سدت الفراغ الذي تركته أم حميدة بموتها، فتبنتها وجعلتها لها ابنة غير مختلفة عن ابنتها لوكانت لها ابنة حقاً، يقول: " كانت الأم الحقيقية شريكة لها في الاتجار بالمفتقة والموغات، ثم شاطرتها شقتها بالزقاق في ظروف سيئة، وأخيراً ماتت بين يديها تاركة طفلتها في سن الرضاع، فتبنتها أم حميدة"²⁶

7- أما عباس الحلو وحسين كرشة فقد كان لهما من استرجاع الكاتب نصيب أيضاً، فلقد كانا صديقين جمعهما الزقاق منذ الطفولة وقبل أن يستقر كل في عمله عندما بلغا سن الشباب، يقول نجيب محفوظ و صفاً أواصر الصداقة التي جمعتهما في استرجاع للماشي الحافل بالذكريات: "وقد نشأ الصديقان معا في زقاق المدق، كما رأيا نور الدنيا في بيت واحد... حتى بعد أن فرق بينهما العمل فاشتغل عباس صبي حلاق بالسكة الجديدة، وعمل حسين صبيا في دكان دراجات بالجمالية."²⁷

8- كما تضمنت رواية زقاق المدق استرجاعاً آخر لماضي الشيخ درويش وهو قوله: "كان الشيخ درويش على عهد شبابه مدرسا في إحدى مدارس الأوقاف، بل كان مدرس لغة إنجليزية، وقد عرف بالاجتهاد والنشاط، وأسعفه الحظ أيضا فكان رب أسرة سعيدة، ولما أن انضمت مدارس الأوقاف إلى وزارة المعارف؛ سويت حالته ككثيرين..."²⁸ وربما كانت هذه الصورة متكررة بعض روايات نجيب محفوظ، فالموظف عندما يُحال إلى التقاعد، او يستغنى عن خدماته لسبب من الأسباب، يتعرض للتأثرات السلبية التي تعقب فقد الوظيفة²⁹، ونرى هنا الأثر السيء الذي تركه الزمن على الشيخ درويش إبان تسوية حاله ككثيرين أمثاله، فقد عرف بالجد والنشاط، وكان رب أسرة لا تعوزها السعادة، لكن استغناء الحكومة عن خدماته كدرت حياته و حولته إلى شخصية أقرب إلى شخصية المجاذيب.

9- و نجد استرجاعاً آخر لماضي السيد رضوان الحسيني، وما عاناه في الماضي جراء فقد الأبناء واحدا تلو الآخر بقوله: "وقد كانت حياته وخاصة في مدارجها الأولى مرتعا للخيبة و الألم، فانتهى عهد طلبة العلم بالأزهر إلى الفشل، وقطع بين أروقتة شوطا طويلا من عمره دون أن يظفر بالعالمية، و ابتلي إلى ذلك بفقد الأبناء، فلم يبق له ولد على كثرة ما خلف من الأطفال"¹.

24 المصدر نفسه، ص 40.

25 المصدر نفسه، ص 18.

26 المصدر نفسه، ص 23.

27 المصدر نفسه، ص 29.

28 المصدر نفسه، ص 17.

29 يُنظر: شخصية والد أحمد وشقيقه رشدي في رواية خان الخليلي، دار مصر للطباعة.

فهو هنا يرجع إلى ماضي هاته الشخصية بوصفه محطة مهمة من

حياة السيد رضوان الحسيني، الذي كان رغم ما أصابه نموذجاً للصبر، وقدوة لأهل الزقاق جميعاً في تحمله للألام والمتاعب، كما أن هذا الاسترجاع جاء لسد ثغرة زمنية في النص، وإجابة لسؤال وحيرة المتلقي حول كون هاته الشخصية على هذا الحال وهاته الصفات، وكذلك ليبيّن لنا نماذج الشخصيات التي توفّق في حياتها وتستمر في هدوء وسلام حتى النهاية عكس بعض الشخصيات الثائرة التي تحاول تحدي القدر، وتجاوز الواقع؛ فيكون مصيرها في النهاية الخسارة والاضمحلال في دروب الدعارة"³⁰.

2- الاستباق:

الاستباق إحياء مسبق قبل وقوع الحدث، وهو إيماء يؤذن بما سيحدث بعد ذلك. ³¹ وعلى هذا فالاستباق من تقنيات الزمن في الرواية، وقد استطاع نجيب محفوظ توظيف هذه التقنية في رواية زقاق المدق، فأضفى عن طريق الاستشراف للأحداث إثارة لقارئ روايته و اختزل بذلك الزمن فاستبق الحدث وقفز عبر حاجزه إلى المستقبل، وسنختار بعض الأمثلة الاستشرافية الواردة في رواية زقاق المدق.

1- "هناك العديد من الاستباقات في الرواية نذكر البعض منها، وسنبدأ بالاستباق الذي جاء على لسان الدكتور بوشي بقوله لعم كامل: "لا تفتأ تذكر الموت، وتالله لتدفننا جميعاً ببديك." ¹ وهذا ما تحقق فعلاً فيما بعد وذلك بموت عباس الحلو الشاب الذي هو في مقتبل العمر قبل عم كامل الكبير في السن، وكذا إصرار عم كامل على الكفن الذي وعده به وربط هذا الشيء بعباس الحلو بالذات فيه دلالة على تجهيز هذا الكفن لنفسه؛ لأنه آيته المأساوية حين لقي حتفه"³².

2- في حوار بين حسين كرشة و عباس الحلو، يستشير حسين صاحبه للخروج من زقاق المدق و الاتصال بالعلم الرحيب خارج تلك الحارة، وعندما أنس منه الرغبة في الزواج من حميدة، قال له مستيقاً للأحداث قائلاً: " لن تحظى بها حتى تغير ما في نفسك" ³³ والواقع انه رغم محاولاته الدؤوبة وسعيه الحثيث لتغيير نفسه، إلا أنه لم يحظى بها، بل وخسر نفسه من أجلها.

3- وفي استشراف آخر نرى أم حميد تستبق الأحداث و تقول لأبنتها بالتبني: " لن يلم الله شعتك برجل؛ فأى رجل يرضى بأن يضم إلى صدره جمره موقدة." ³⁴ ذلك أن المرأة كانت خبيرة بسجايا ابنتها وخصالها جميعاً، فلقد كانت على درجة عالية من الغرور والعجب بنفسها، ومع أن المرأة كانت لا يساورها الخوف من بوار ابنتها، إلا أنها بين الفينة و الفينة تتعمد إخماد كبريائها. والحق أن استشرافها كانت حقيقة وقعت فعلاً، فقد منعتها كبرياؤها أن يلتئم شملها برجل كحال أترابها.

4- وفي استباق آخر نرى أم حسين وقد لجأت إلى السيد رضوان الحسيني ليستدعي زوجها ويكلمه ليرعوي عن غيه و يرجع عن فجوره، فنقول له في استهلال الحوار معه: " ولعلك علمت بأمر هذا الشاب الرقيق الذي يوافيه كل ليلة إلى القهوة؟! هذه هي فضيحتنا الجديدة" ³⁵ وقد جاء الوصف دقيقاً والاستباق واقعاً حيث، نجم عن

30 البنية الزمانية والمكانية في رواية زقاق لمدق، رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة للباحثة جويده يحيوي مقدمة الى جامعة محمد بو ضياف في الجزائر.

31 يُنظر: معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، تونس - 1986، ص 17.

32 دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير غير مطبوعة نوقشت في جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربي

33 زقاق المدق، ص 33.

34 زقاق المدق، ص 23.

35 المصدر نفسه، ص 78.

استمرار المعلم كرشة على علاقته بذلك الشاب فضيحة هزت أركان الزقاق وجعلت عائلة كرشة مضغة تلوكها الألسن.

5- ومن الاستباقات الواضحة التي يلمحها القارئ قول الكاتب على لسان الدكتور بوشي يخاطب العم كامل: "لا تقنأ تذكر الموت، وتالله لتدفننا جميعاً بيدك." ولئن كانت جملة بوشي المقتضبة جاءت في سياق المزاح و مداعبة العم كامل، إلا أن الأيام فاجأت أهل الزقاق بمقتل الحلو و سبقه للعم كامل في مفارقة الحياة.

وهكذا فقد حفلت رواية زقاق المدق فيما يخص الوصف الزماني بمشاهد عديدة وصور شتى عن الاسترجاع والاستباق، جاءت كتقنية من تقنيات السرد الروائي، وجاءت كذلك منسقة مع إطار الرواية لعام فرتبت الأحداث المتنوعة وربطت بين أحداث الحكمة القصصية فأضفت عليها جمالاً أدبياً وتنسيقاً فنياً محكماً.

المطلب الثاني: الدقة في وصف المكان

بما أن " المكان الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا عبر اللغة فهو مكان لفظي يختلف عن الأماكن التي ندركها بالبصر والسمع، وبمعنى أدق فإن وجوده ذهني متخيل ترسمه الكلمات المطبوعة في الكتاب" ³⁶

" ان الحديث عن المكان في الرواية حديث عن اللغة في حد ذاتها..وهو حديث آخر عن الأسلوب الذي يتم من خلال عرضه وتجسيده والمتمثل في الوصف، حيث يرتبط المكان بالأدراك الحسي، ويظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ.." ³⁷

في ضوء ذلك تتجلى أهمية المكان في رواية في رواية زقاق المدق، ويبدو للقارئ وقد رسم بعناية ودقة متناهية من خلال تعانق أنيق بين المكان الحقيقي على أرض الواقع و الإبداع في رسم المكان في سياق السرد الروائي، إلا ان الارتباط الجدلي القائم بين الزمان والمكان يضيف على مشاهد الرواية تألقاً فتكتمل حلقات الجمال فيها بتأثير العلاقة الزمكانية المتلازمة، ومن هنا ينبثق جانب من جوانب النسق الفني في روايات نجيب محفوظ عموماً، وفي رواية زقاق المدق خصوصاً.

والحق أن العناية بالمكان تكاد تكون حقيقة مقصودة تغطي جميع أعمال الكاتب الأدبية، فهي ملتزمة بدء مع العنوان في (القاهرة الجديدة) و (خان الخليلي) و(زقاق المدق) و(قصر الشوق) و (السكرية) و (الكرنك) وانتهاء بوصف حارات القاهرة ومقاهيها وأحيائها القديمة، بل إن " الباحث عن جغرافية أحياء القاهرة يجد ضالته في روايات نجيب محفوظ فقد استوعبت رواياته التفاصيل الجغرافية بل وخرائط أحياء القاهرة في عقود القرن العشرين، خصوصاً الأربعينات و الخمسينات).¹

1- زقاق المدق:

في سياق الحديث عن الدقة الوصفية الخاصة بالمكان لدى نجيب محفوظ، يتبادر إلى الذهن ابتداء وصف الكاتب لزقاق المدق، فهو محور الرواية الذي تتمحور حوله الأحداث، فالشواهد الكثيرة تنطق " بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة وانه تألق يوماً في تاريخ القاهرة المعزبة كالكوكب الدرّي..."³⁸ فهذا الزقاق في نظر محفوظ تحفة متألفة مزدانة بالجمال تنطق بالحق على حقبة غابرة من حقب التاريخ المصري.

36 المكان في رواية الشماعية لعبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، العدد: 102، دخالدة حسن خضر.

37 دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 31.

38 زقاق المدق، نجيب محفوظ، دار القلم، بيروت - لبنان، 1972، الطبعة الأولى.

وقد اختار نجيب محفوظ في موضع آخر من روايته وصف الزقاق عند مغيب الشمس فصور هبوط المساء وتراجع الزقاق إلى عالم الظلال قائلاً: "أذنت الشمس بالمغيب، والتفت زقاق المدق في غلالة سمراء من شفق الغروب، زاد من سمرتها عمقاً انه منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيدة له باب على الصناديقية، ثم يصعد صعوداً في غير انتظام تحف بجانب منه دكان وقهوة وفرن، ويحف بالجانب الآخر دكان ووكالة، ثم ينتهي سريعاً - كما انتهى مجده الغابر - ببنتين متلاصقين، يتكون كلاهما من طوابق ثلاث"³⁹

ولئن كانت حميدة أو عباس الحلو أو غيرهما أبطالاً في الرواية، فإن زقاق المدق نفسه بوصفه مسرح الرواية ومكانه الذي جرت عليه الأحداث، هو البطل الحقيقي للرواية في نظر بعض النقاد، كما يقول نبيل راغب: "إن الذي يدفع نجيب محفوظ إلى أن يجنح إلى الرواية الاجتماعية، هو أن البطل الحقيقي في رواية زقاق المدق ليس حميدة، أو عباس الحلو، أو فرج إبراهيم، إنما هو الزقاق نفسه، وباقي الشخصيات في الرواية لا تقوم إلا بدور الأبعاد المجسمة للتكوين الاجتماعي والنفسي للزقاق"⁴⁰

2- المقهى:

مما لا شك فيه "أن وجود المقهى في الشارع العربي قد أعطى بعداً جمالياً جديداً، فقد اتاح المقهى للروائي والفنان أن يتأمل الشارع جيداً ما يدور فيه، وبكل بساطة كان هو كرسي التأمل للشارع، وكان المقهى هو كرسي الفرجة للشارع..."⁴¹

يصف نجيب محفوظ قهوة كرشة التي تعد من معالم زقاق المدق اللافتة للانتباه، فيقول: " مضت قهوة كرشة ترسل أنوارها من مصابيح كهربية، عتس الذباب بأسلاكها، وراح يؤمها السمار، هي حجرة مربعة الشكل، في حكم البالية، ولكنها على عفائها تزدان جدرانها بالأرابيسك، فليس لها من مطارح المجد إلا تاريخها، وعدة أرائك تحيط بها، وعند مدخلها كان يكب عامل على تركيب مذياع نصف عمر بدارها، وتفرق نفر قليل بين مقاعدها يدخنون الجوز و يشربون الشاي"⁴² وإنها لصورة بالغة الدقة للقهوة وهي ترسل أنوارها من مصباح قديم باتت أسلاكها البالية مأوى لتزاحم الذباب عليها، ومع كون القهوة متقدمة اكل عليها الزمان وشرب، إلا ان جدرانها ما زالت مزدانة بالأرابيسك، والأرائك تتناثر في أرجائها للسمار والمرتادين.

3- صالون الحلاقة:

من الامكنة التي سجلت حضوراً في فضاء الرواية هي صالون الحلاقة لعباس الحلو، محل صغير يستقبل فيه الحلو زبائنه ببشاشته المعهودة ومداعباته البريئة معهم، قبل أن يهجره سعياً وراء حياة الرفاهية المنشودة في المستقبل، عندما استغرق في أحلامه و أوهامه في أن يضمه مع حميدة بيت هاني، يصفه نجيب محفوظ باقتضاب وإيجاز قائلاً: "نو مرأة ومقعد غير أدوات الفن" فالمحل بسيط لا يحتوي بين جنباته إلا على مرأة ومقعد لجلوس الزبائن وما تمس الحاجة إليه من أدوات الحلاقة، ومع ذلك فمحله أنيق يستقي أناقته من صاحبه.

4- الدكان:

يصف نجيب محفوظ دكاناً ارتاده المعلم كرشة عدة مرات لحاجة أئمة في صدره، فيقول: " دكان صغير يجلس في صدره شيخ عجوز وراء مكتب صغير، ويستند إلى احد رفوفه المكدسة بالبضائع بائع متسربل بالشباب اليافع..."⁴³ ويتضح م الصورة عناية الكاتب في تصوير الدكان مكاناً صغيراً يتصدره صاحبه الذي بلغ من السن

39 زقاق المدق، ص 5.

40 راغب، نبيل، قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 109، 1975.

41 جماليات المكان في الرواية العربية، شاعر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، 1994،

ب 42

43 زقاق المدق، ص 41.

مبلغه قابلاً خلف مكتبه الصغير، وكان الكاتب يحمل بيده آلة تصوير فيحركها صوب طرف آخر من الدكان وقد وقف شاب مستنداً إلى رف من أرفف الدكان المتكدسة عليها البضائع، وهو في المشهد يمزج وصف المكان بوصف الشخصيات الشاغلة له، فيصف جفني المعلم كرشة الثقيلين وقد ارتفعا ليستقرا على الشاب دون عناء.

5- الفرن:

من الأمكنة التي تدور أحداث الرواية عليها هو فرن جعدة الذي يلي قهوة المعلم كرشة، وهو ملاصق تماماً لبيت الست سنية عفيفي، والفرن رغم وضوح صورته في الأذهان، إلا أن نجيب محفوظ يمسك بفرشاة الوصف ليرسم له صورة دقيقة هي من الوضوح بمكان، فيقول: " بناء مربع على وجه التقريب، غير منتظماً لأضلاع، يحتل الفرن جانبه الأيسر، وتشغل الرفوف جدرانه، وتقوم مصطبة فيما بين الفرن والمخل ينام عليها صاحب الدار: المعلمة حسنية وزوجها جعدة.."⁴⁴ ومن دقته في وصف مكان الفرن أنه لا يرتجى وصفه بالمربع تماماً إلا بعد أن يقفده بالتقريب لأختلاف أضلاعه، ويعمن في وصف المكان فيصور الرفوف المنتشرة على الجدران ويعرج على ذكر المصطبة المخصصة لنوم جعدة وزوجه، ولكنه لا يكتف بعيداً حتى يصور الظلمة وهي تتهيمن على أجواء الفرن ليل نهار سوى ضوء خافت ينبعث من فوهته، فيقول: " وتكاد الظلمة تطبق على المكان ليل نهار لولا الضوء المنبعث من فوهة الفرن"⁴⁵

6- مأوى زبطة:

لا يعيش زبطة عيشة الأدميين بمعنى الكلمة تماماً، فهو يقضى سحابة يومه في خرابة مفعمة بالقذارة مقابل مدخل الفرن، ولا يقطع الظلمة المسربلة على المكان إلا مصباح خافت يكشف الأنواع الكثيرة من القاذورات المتنوعة، أما الرف الطويل الممتد على طول الجدار فقد رصفت عليه زجاجات وادوات واربطة أشبه برف الصيدلي لولا قذارته النادرة، يقول نجيب محفوظ: " وتكاد الظلمة تطبق على المكان ليل نهار لولا الضوء المنبعث من فوهة الفرن. وفي الجدار المواجه للمدخل يرى باب خشبي قصير يفتح على خرابة، تسطع فيها رائحة تراب وقذارة، إذ ليس بها إلا كوة في الجدار المواجه للمدخل تطل على فناء بيت قديم، وعلى بعد ذراع من الكوة، وعلى رف ممتد مصباح يشتعل، يلقي على المكان ضوء مصباح يشتعل، يلقي على المكان ضوءاً خفيفاً يفضح أرضه المترية المغطاة بأنواع لا يحصيها العد من القاذورات المتنوعة، كأنها مزبلة، أما الرف الذي يحمل المصباح فطويل ممتد بطول الجدار قد رصت عليه زجاجات كبيرة وصغيرة وأدوات مختلفة وأربطة كثيرة كأنه رف صيدلي لولا قذارته النادرة"⁴⁶ إنه لوصف دقيق يستغرق كل ما يشغل المكان دقه وجله، ويضفي عليه من باب دقة الوصف من التشبيهات ما يزيد المشهد بياناً وإيضاحاً؛ ذلك هو بيت زبطة! أو عالمه الذي يستقبل فيه زبانه من المتسولين ليصنع لهم العاهات الكاذبة عوناً على مهنة الاستجداء.

7- الوكالة:

يقوم السرد في رواية زقاق المدق بناء على حبكة قصصية وأدوار مرسومة باتقان شديد، وشخصية السيد سليم علوان لعبت دوراً محورياً مرتبطاً بموقع عمله في الوكالة، يصف الروائي تلك الوكالة بأنها " مثار ضجيج لا ينقطع في الزقاق طول النهار. عمال كثيرون لا يكفون عن العمل فيما عدا فترة الغداء القصيرة، وسيل من البضائع الواردة والصادرة يطرد في تتابع متواصل.."⁴⁷ وكالة في وصف الكاتب أشبه بخلية نحل، لا تتوقف فيها الحركة إلا أوقات الغداء القصيرة، ينبعث منها الضجيج فلا ينقطع منها طول النهار، بضائع تدخل وأخرى تخرج، والسيارات تجعجع أمامها، ووفقاً لوصف نجيب محفوظ، فهي للبورصة أقرب منها للوكالة! وفي معمعان

44 زقاق المدق، ص 48.

45 زقاق المدق، الصفحة نفسها.

46 زقاق المدق: الصفحة نفسها.

47 زقاق المدق، ص 54.

الوكالة و ضجيجها، يجلس السيد سليم علوان "إلى مكتبه الضخم في نهاية الردهة الموصلة إلى فناء الوكالة الداخلي الذي تحق به المخازن، وهو مركز وسط يستطيع أن يشرف منه على داخل الوكالة و خارجها".⁴⁸

8- غرفة النوم:

الحديث عن غرفة النوم كثير في روايات نجيب محفوظ، سواء في روايات العهد الأول، أم في رواياته الواقعية والإجتماعية والرمزية في مراحل اللاحقة، وفي رواية زقاق المدق يصف نجيب محفوظ يتحدث عن حميدة وهي محمرة العينين من أثر النوم، في غرفة ذات سقف أبيض ناصع وقد تدلى مصباح من وسطه محاط بهالة من الجمال والألق، يقول: " فتحت عينين محمرتين من أثر النوم، فرأت سقفاً أبيض، ناصع البياض، يتدلى من وسطه مصباح كهربائي بارع الرونق في كرة كبيرة حمراء من البلور الشفاف"⁴⁹ ويكمل جمال الوصف في المشهد بأن الدهشة ملأت عينا حميدة مما رأت ولكن ذلك لم يدم سوى ثانية واحدة.

المبحث الثاني

الدقة في وصف الشخصيات والأحداث

المطلب الأول: الدقة في وصف الشخصيات

تبدو رواية زقاق المدق حافلة بالشخصيات المختلفة في طباعها وتوجهاتها، ومع ذلك نجدهم أحياناً تجمعهم أمنيات متقاربة في السعي إلى تحسين الظروف الاقتصادية لهم، والسير بزقاقهم قدماً إلى الامام، وهذه نماذج بارزة من شخصيات الرواية التي وصفها الكاتب وصفاً دقيقاً ضمن الأحداث التي تعج بها الرواية:

1- حميدة:

يتفنن نجيب محفوظ في وصف حميدة جداً، فهي بثيابها البالية ووضعيتها الاجتماعية المتردية، فتاة في " العشرين ، متوسطة القامة، رشيقة القوام، نحاسية البشرة ، يميل وجهها للطول، في نقاء ورواء، وأميز ما يميزها عيانان سوداوان جميلان، لهما حور بديع فاتن، ولكنها إذا أطبقت شفثيها الرقيقتين وحدت بصرها تلبسها حالة من القوة والصرامة لا عهد للنساء بها"⁵⁰ فهو دقيق في رسم ملامحها وإظهارها للقارئ كأنما يراها في سياق فلم وثائقي.

ويصفها تارة أخرى راجعة ساعة المغيب، حيث يعود زقاق المدق رويداً رويداً إلى عالم الظلال، فيصفها وقد التفت في ملاءتها مستمعة - في خيلاء - لدقات شبشبها، حيث لا يخفى عليها الكامنون على طريقها يدقون النظر إليها تارة ، ويختلسونه أخرى، يقول: " عاد الزقاق رويدا رويدا إلى عالم الظلال: والتفت حميدة في ملاحظتها، ومضت تستمع إلى دقات شبشبها على السلم في طريقها إلى الخارج. وقطعت الزقاق في عناية بمشيتها وهيبتها لأنها تعلم أعياناً تتبعها متفحصاً ثاقبة"⁵¹

48 زقاق المدق، 54-55.

49 زقاق المدق ص 178.

50 زقاق المدق، ص 23.

51 زقاق المدق، ص 34.

ويصف رثاة ثيابها قائلاً: " ولم تكن تفاهة ثيابها لتغيب عنها، فستان من الدمور وملاءة قديمة باهتة وشبشب رق وعلاه، بيد أنها تلف الملاءة لفة تشي بحسن قوامها الرشيق..."⁵²

2- زيتة:

يصف رائحة جسمه المنتن الذي كان سبباً لنفور أهل الزقاق منه، فيقول: " وكان من اهم الاسباب التي دعت اها الزقاق إلى تجنب رائحته المنتنة فلم يكن الماء يعرف سبيلا الى وجهه أو جسده، وقد أثر وحشة العزلة على الإستحمام وبادل الناس مقتاً بمقت عن طيب خاطر"⁵³.

ويصفه واقفاً على رأس أحد الشحاذين ليستنفد منه أجر عاهة صنعها له، يصف الشحاذ وقد جلس القرفصاء يتظاهر بالنوم غارقاً في الغطيط، فيركله زيتة في رأسه الأشعث فيما يصفه الكاتب قائلاً: " ودنا من أقرب الشحاذين إليه، وكان جالسا القرفصاء معتمدا رأسه على ركبتيه ويغط غطيطا، فوقف حياله لحظة متفرسا كأنما يسبر نومه هل هو نوم حقيقة أو تظاهر بالنوم، ثم ركله في رأسه الأشعث فانتهبه الرجل من نومه غير مذعور كأنما أيقظته أنامل ناعمة ورفع رأسه متثاقلا وهو يحك جنبه و ظهره بأظافره، فوقع بصره على الشبح المشرف عليه"⁵⁴ وهكذا فإن هذا التصوير الدقيق من زيتة للشحاذ بتلك الركلة التي استقبلها الشحاذ كاليده الناعمة التي توظفه برفق، جاء كأنه مشهد من الواقع يتجسد في ذهن القارئ لا كلمات سطرت على الورق.

ويمضي الكاتب في مشهد آخر من مشاهد زقاق المدق يصور زيتة عندما كان يعتريه التفكير فيقول: " ومضى يفكر وكان اذا اعتراه الفكر فغر فاه وارعرش لسانه فلاح في فمه كرأس أفعى، ثم ومضت عيناه البراقتان بعتة وصاح، الوقار أنفس عاهة..."⁵⁵ ولا يذهب بعيداً حتى يفسر الغموض الذي وجده الشحاذ في كلام زيتة، فيصف له دوره في قابل الأيام كما لو يريه مقطعاً وثائقياً يشاهده، ليتمكن من تمثيل دوره كما ينبغي لاحقاً، فيقول له: " اغسل جليابك جيداً واحصل بأية طريقة على طربوش نصف عمر، وامش بقامتك المعتدلة هذه في خشوع وأدب، واقترب في إشفاق من رواد المقاهي، ثم قف في حياء، ومد يدك في تألم دون أن تنبس بكلمة. وتكلم بعينيك، ألا تعرف لغة الأعين؟ ستحدق فيك العيون بدهشة، سيقولون عزيز قوم ذل، ويقولون محال ان يكون هذا من الشحاذين المحترفين"⁵⁶.

3- أم حميدة:

أم حميدة من الشخصيات البارزة التي رسمها نجيب محفوظ في زقاق المدق، يصفها وصفاً دقيقاً في شكلها ونبرات صوتها وجحوظ عينيها قائلاً: " كانت أم حميدة ربعة ممتلئة في الستين، ولكنها معافاة قوية، جاحظة العينين، مجدورة الخدين، ذات صوت غليظ قوي النبرات، فإذا تحدثت فكأنها تزعق، وهو سلاحها الأول فيما يشجر بينها وبين الجارات من نزاع..."⁵⁷ لقد حاول نجيب محفوظ أن ينقل انطباعاً حسيّاً عن تلك الشخصية وسعى أن يكون صورة عن الواقع ليفهمه القارئ كأنموذج مما يمر به في الحياة اليومية من النماذج الانسانية.

4- جعدة:

شخصية جعدة مرسومة بالتزامن مع شخصية زوجها حسنية الفرانة المتسلطة عليه إلى أبعد حدود التسلط، يصفه من ناحية شكله تصويراً فنياً دقيقاً فيقول: " كان جعدة طويل القامة لحد مفرط، طويل الذراعين، ممطوط الفك

52 زقاق المدق، ص 35.

53 زقاق المدق، ص 50.

54 زقاق المدق، ص 51.

55 زقاق المدق، ص 105.

56 زقاق المدق، ص 116.

57 زقاق المدق، ص 16.

الأسفل، غائر العينين غليظ الشفتين" ⁵⁸ وأنه لوصف جمع الدقة من أطرافها وهو يصور طول الرجل وشكل ذراعيه وفكه وعينه الغائرتان وغلظة شفتيه، حتى ليخاله القارئ صورة صورها آلة تصوير، وقد ساعد هذا الوصف في الشرح و السرد ليكون المشهد أكثر فاعلية وأشد تأثيراً أطول بقاء في ذهن القارئ.

وفي مشهد آخر مشابه يصف الكاتب جعدة مسوقاً مضروباً من قبل زوجه حسنية، بعد الفضيحة التي دارت رحاها في قهوة كرشة بينه وبين زوجه أم حسين، عندما حاولت أن تضرب المعلم كرشة أمام أعين الناس بسبب علاقته الفاجرة بالصبي، يقول نجيب محفوظ: " ..وانسحبت حسنية الفرانة يسبقها زوجها، وقد لکمته في ظهره وهي تقول له: لا تفتأ تندب حظك وتقول مالي أضرب من دون الرجال جميعاً! رأيت كيف يضرب أسياذك وأسياذ منخفوك..!" ⁵⁹

5- السيد سليم علوان:

في مقارنة دقيقة بين ماضي السيد سليم علوان رافلاً في الصحة منعماً بالسعادة، وبين حاضره وقد هجم عليه المرض وقشى على كرشه وبذل الوجه الممتلئ الدموي بوجه شابه الشحوب، وعينان غائرتان خبا منها النور وسكنتهما القلق: " اختفى الكرش الذي كان يشق الجبة والقفطان وتقرع الوجه الممتلئ الدموي فبرزت واجتناه وغار خداه ولوح الشحوب بشرته، وخبا نور العينين فقلقت فيهما نظرة شاردة ذابلة تحت جبين عابس.. " ⁶⁰ ورغم المرض الذي ألم بالسيد سليم وغير ملامحه، فكأنما صار شخصاً آخر ينكره أهل الزقاق، إلا أنه احتفظ بشاربه ضخماً فخماً بارزاً في وجه أثر عليه المرض فطمس معالمه، يصف نجيب محفوظ شارب السيد سليم علوان: " وعجب لشاربه الذي احتفظ به رغم هذا التغير بضخامته وفخامته في وجه طمست سماته ومعالمه وعفى عليها المرض الخطير فكأنه، فكأنه نخله سامقة في صحراء جرداء.. " ⁶¹ ويا له من وصف عندما شبه شارب السيد سليم بنخلة سامقة كأنها تشعر بالغرابة لوحدها في تلك الصحراء الجرداء الموحشة.

6- السيد رضوان:

وأما السيد رضوان فقد وصفه نجيب محفوظ بقوله: " وكان السيد يجلس على فروة مسبحاً، المجرمة أمامه، وإبريق الشاي على يمينه.. وكان السيد يرتدي جلباباً رمادياً فضفاضاً، وطاقية صوفية سوداء يضيء تحتها وجهه الأبيض المشرب بالحمرة كالبدر المنير. " ⁶² إن القارئ بطبيعته يستجيب للعينيات و الشخصيات أكثر من غيرها، وهنا يبرز دور الوصف ويكون بإمكان الروائي أن يجسد من خلال الوصف مشاهد الرواية، كما نرى ههنا السيد رضوان الحسيني جالساً على فروة و المسبحة أمامه وإبريق الشاي على يمينه.

المطلب الثاني: الدقة في وصف الأحداث

" ..الحدث هو جملة من المواقف والانكسارات والانتصارات المتعاقبة التي تتكون منها القصة، أو هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنيا والتي يضمها إطار خارجي. لأن أركان الحدث ثلاثة: و هي الفعل والفاعل والمعني، فلا يمكن تجزئتها. كما « يرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة

58 زقاق المدق، ص 108.

59 المصدر نفسه، ص 86.

60 زقاق المدق، ص 146.

61 زقاق المدق، ص 147.

62 زقاق المدق، ص 76.

بالمعلول "63 أو هو كما يعرفه دكتور سعيد علوش: " يمكن إدراكه في السيميائية السردية، كفاعل فاعل – فردياً أو جماعياً – في حدود التعرف عليه وتأويله، من قبل الفاعل المدرك لا الفاعل المنجز.."⁶⁴

فالحدث هو جزء متميز من الفعل، وهو سرد قصصي موجز أو قصير يتناول موقفاً واحداً، وحينما تنتظم الأحداث معاً ويجمعها خيط واحد بطريقة مترابطة تصبح سلسلة أحداث في الحكمة"⁶⁵

1- الحياه في زقاق المدق: يقارن نجيب محفوظ بين الحياه في زقاق المدق و غيرها من الأزقة التي تتمتع بالرفاهية في القاهرة قياساً بها، فلا يتبدى أمامه إلا كالموت الزوام، فالعيش في ذلك الزقاق - بمعادلة بسيطة - لا يساوي سوى الموت في أجلى صورته، في حوار يجري بين عباس الحلو الذي يتطلع إلى حياة أفضل، وبين حسين كرشة الذي لا يرى في زقاق المدق غير جحيم لا يطاق، يقول الحلو في حيرة:

- لماذا تهزأ بهذه الحياه؟

- أهي حياة حقاً؟.. هذا الزقاق لا يحوي إلا موتاً، وما دمت فيه فلن تحتاج يوماً للدفن، عليك رحمة الله "66

2- الحب:

" الحب موضوع شائع وقديم قدم دراسة الإنسان نفسه، وإذا كانت الطبيعة البشرية قد درست و حللت بتفصيل كبير، فإن الحب ظل بعيداً عن هذه الدراسة المكثفة، فالحب استثار الشعر والموسيقى أكثر من استثارته للبحث العلمي "67

دار الحديث عن الحب في رواية زقاق المدق واتخذ أشكالاً وصوراً شتى، من ذلك وصف الكاتب وتصويره لتأثير الحب في نفس أحد أبطال الرواية عندما قال: " وشعر عباس في هذه اللحظة الفاصلة من حياته بقوة الحب وسلطانه وسحره العجيب، ولعله أحس إحساساً غامضاً لا يرتقي لمرتبة الوعي و الفكر، بقدرة الحب على الخلق والتعمير، فموضع الحب من نفوسنا هو مهبط الخلق والإبداع والتجديد، ولذلك خلق الله الانسان محباً، وترك مهمة تعمير الوجود أمانة في رعاية الحب " 68

3- صناعة العاهات:

من أكثر الأحداث الجالبة للإهتمام والتي – ربما - يقف القراء و النقاد عندها على حد سواء، مهنة صناعة العاهات التي يمتنها زينة في رواية زقاق المدق، يصف نجيب محفوظ توجه الشحاذين زرافات ووحداً إلى صانع العاهات زينة، يبتغون عنده عاهة كاذبة تكون في حكم المستديمة تستعطف قلوب المحسنين وتسترحم أياديهم لتمتد إليهم بما قسمه الله، يقول نجيب محفوظ: " فبفنه العجيب - الذي يحشد أدواته على الرف - يصنع لكل ما يوافق جسمه من العاهات. يجيئون صحاحاً ويغادرونه عمياناً وكسحاناً وأحداً وقعساناً ومبتوري الأذرع أو الأرجل..."⁶⁹

ويصور حالة أحد الشحاذين وهو يستعد لإجراء عملية لصنع عاهة له من قبل زينة الذي يقول له: " لسوف نمتحن قوة احتمالك، فاكتم الألم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.. وتصور ما سوف يكابده هذا الجسم النحيل الهزيل من

63 دراسات في نقد الرواية، طه وادي، دار المعرف، مصر، الطبعة الثالثة، 1994، ص28.

64 معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1985، ص64.

65 معجم المصطلحات الأدبية، مصدر سابق، ص 137.

66 زقاق المدق، نجيب محفوظ، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1972، ص32.

67 الحب الرومانسي بين الفلسفة وعلم النفس، فارس كمال نظمي، دارس للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الأولى، 2007، ص15.

68 زقاق المدق، ص 24.

69 زقاق المدق، ص 49.

هرس يديه القاسيتين، فارتسمت على شفثيه الباهتتين ابتساماً شيطانية⁷⁰ إنه يجري للشحاذ قبيل العملية امتحاناً عملياً يذيقه الألم الشديد، ثم ينظر ما عساه الألم فاعلاً به، ثم يرتسم على شفثيه ابتساماً كابتسام الشياطين.

والكاتب يمزج شخصية صانع العاهات بشيء من الحكمة تارة و الفلسفة أخرى، فنراه في حوارهِ مع أحد المتسولين عندما يناديه بأستاذ يدهمه بغضبه ويقول له: " إن عملي ليعجز اعظم أطباء البلد لو حاولوه، ألا تعلم أن إحداث عاهة كاذبة أشق من إحداث عاهة حقيقية ألف مرة؟.. إن عاهة حقيقية لا تستقضي أكثر من أن أبصق على وجهك"⁷¹ وهكذا نجد صانع العاهات كالفيلسوف الذي يسبر أغوار الإنسانية ويفهم المعاني الكامنة في أعماق الإنسان، ذلك أنه يعتبر إهانة كرامة الإنسان عاهة حقيقية لا تقل فداحته عن أي عاهة تلحق الجسد. وقد تكرر منه ذلك في غير موضع، فمثلاً يقول صانع العاهات عن مولده: " وأي واحد منا تستقبله الدنيا كملك من الملوك، ثم يصير بعد ذلك إلى ما يشاء له نحسه. وهذا خداع حكيم من الحياة، وإلا فلو أنها أفصحت لنا عما في ضميرها منذ اللحظة الأولى لأبينا أن نفارق الأرحام"⁷²

4- احتساء الشاي: يتفنن نجيب محفوظ في تصوير السيد سليم علوان وهو يحتسي الشاي، إنه لا يشربه كسائر الناس كما يبدو من وصف الكاتب، وإنما يصوره واصفاً احتسائه بلذة ترافق شربه، فكانه مدمن عليه، غير صابر على التآني في شربه، يحتسيه واحداً في إثر آخر، ثم يدوي صوت جشاته فيملاً المكان جعجعة، فيقول: " وعاد إلى مكتبه فوجد قدح الشاي الثاني مهيباً، فاحتساه يتلذذ وهو يتجشأ جشأت مجعجة يدوي صداها في الفناء الداخلي" ⁷³

5- حب الزواج: إن الإنسان مخلوق بطبعه محباً للعلاقات الإجتماعية، ومن أكد تلك العلاقات التي تكون مغروزة في أعماق الرجال والنساء بالفطرة، هي علاقة الزواج والحب المتبادل بين الجنسين الذي به يستمر النوع الإنساني وتتحقق إرادة الله بين خلقه، على لسان أم حميدة يصور نجيب محفوظ حب الرجال جميعاً ومن أعماق نفوسهم للزواج، ومع ذلك ومن المفارقات ألا يشكو من الزواج الذين الذين تزوجوا فعلاً! تقول أم حميدة: " الرجال جميعاً يحبون الزواج في أعماقهم. ولا يكاد يشكو الزواج إلا المتزوجون. وكم من رجل عازب راغب عن الزواج، ما إن أقول له: «عندي عروس لك!» حتى تدب في عينيه اليقظة، ويغلبه الابتسام ويسألني في لهفة لا تخفى: (حقاً من..من! من! من! الرجل يريد المرأة ولو أقعده الكساح، وهذه حكمة ربنا." ⁷⁴ وتصويره لإرادة الرجل ورغبته العارمة هذه في الزواج ينبع من خبرته في النفس الإنسانية وربما يكون منبثقاً من دراسته الفلسفة في مستقبل شبابه، حيث أضفى على آرائه التي بثها في ثنانيا رواياته أبعاداً فلسفية وتحريماً واضحاً للحكمة مما خلق مزجاً بين الواقعية والفلسفة لا يكاد يخفى في رواياته.

على أنه في موضع آخر من روايته يصف رغبة المعلم كرشة وتعلقه الشاذ بأحد الشباب الذين يرتادون قهوته، بانه ليس حباً، ولكنه شرّ قديم يعرفه، وي طرح بديل ذلك الحب المنحرف بحب آل البيت، يقول على لسان السيد درويش: " هذا شرّ قديم، يسمونه في الإنجليزية Homosexuality وتهجيتها H o m o s e x u a l i t y ولكنه ليس بالحب، الحب الحقيقي لآل البيت. تعالي يا حبيبتني.. تعالي يا ست.. أنا عاجز يا أم العواجز"⁷⁵

6- وصف الحزن والقلق: يقال بأن الحزن لونه أسود وطعمه مرّ، وما إن يفد على مدينة الأحلام الوردية حتى يحيله خراباً، وهو كما عرفه ابن منظور، فهو نقبض الفرح، وهو خلاف السرور، والجمع أحزان، وقد حزن،⁷⁶ ، ولكن نجيب محفوظ يحاول أن يرسم بفرشاة الوصف صورة حسية يجسده في شخصية سي السيد الذي يتعاطف

⁷⁰ زقاق المدق، ص 54.

⁷¹ زقاق المدق، ص 105

⁷² زقاق المدق، ص 111.

⁷³ زقاق المدق، ص 59.

⁷⁴ زقاق المدق، ص 20.

⁷⁵ زقاق المدق، ص 88.

⁷⁶ ينظر: لسان العرب، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1988، ص158.

مع معاناة زوجة المعلم كرشة وهي تبوح له بما يعتلج في صدرها من أحزان على فضائح زوجها المتهتك كرشة ، الذي لولا عشرة العمر لهجرته إلى غير رجعة أبداً، يصف الكاتب حالة الحزن التي تهيم على الرجل: " ولاحت في العينين الصافيتين سيما الكدار، وأطرق متفكراً مغتماً، اغتم الرجل الذي عجز ألم الثكل المبرح ع ان ينال من صفاء نفسه، ولبث صامتاً ساكناً، يتعوذ قلبه من الشيطان وعبثه. " ⁷⁷ إن إطراقة الرجل متفكراً وقد هبت عليه ريح الغم و الكدر، مع أن الثكل المؤلم لم يكن بوسع النيل من صفائه سابقاً، ليعطي صورة متجسدة ووصفاً دقيقاً متناهيًا لحجم التجارب الذي أبداه سي السيد مع عقيلة المعلم كرشة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، والتي كانت محاولة شبه استقصائية لصور وأنواع من الوصف الأدبي استعمله نجيب محفوظ كتقنية من تقنيات السرد في روايته، فقد توصلت إلى ما يأتي:

- تعد رواية زقاق المدق من الروايات الواقعية الاجتماعية التي صور فيها الكاتب مرحلة من مراحل تاريخ مصر المعاصر أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد نجح الكاتب في اختيار الزمان والمكان مما أتاح له تصوير تلك الحقبة بأحداثها وشخصياتها تصويراً فنياً بارعاً، حيث كانت الحرب على قدم وساق تترك تأثيراتها المختلفة على الناس مما مكن الكاتب لرصد سلوك الناس حيال الأوضاع المعيشية والنفسية التي كان الناس يعيشونها.

- استفاد نجيب محفوظ من تقنيات السرد الخاص بالزمان في روايته، فاستعان بالاسترجاع و الاستباق وحفلت الرواية بصور متعددة منها، بين استرداد لأحداث الماضي و استشراف لما يأتي به المستقبل.

- مثل المكان في زقاق المدق محوراً أساسياً حتى قيل بأن المكان هو نفسه البطل دون غيره ممثلاً في زقاق المدق، ولذلك فقد حظي المكان باهتمام بالغ من الكاتب فقد وصفه واستنطقه و خلق حضوراً فاعلاً له على طول الرواية، .

- أما الشخصيات فقد ركز عليها الكاتب فصورها شكلاً ومضموناً وقلباً وقلبا، تناولها في أدق الحالات الانسانية عند السكون و الغضب و الطهر و التدني، كما أنه وصف الشخصيات في أشكالهم و أزيائهم وانفعالاتهم و مرضهم وصحتهم وصفاً فنياً دقيقاً نم عن خبرة نفسية فائقة للكاتب، و معرفة بخفايا المجتمع المصري وخصوصاً الطبقة الفقيرة و الوسطى منه في القاهرة، كما أنه رصد تأثير الحرب على شخصيات روايته ووصف انفعالاتها.

- أما الأحداث فقد كان لها من وصف الكاتب حظ وفير، مما أضفى على الرواية أجواء من الواقعية المثيرة لاهتمام القارئ، فقد وصف الحزن و القلق و الحب و رغبة الزواج و صناعة العاهات و غير ذلك وصفاً دقيقاً نم عن قدرة أدبية في الكاتب أظهرها في ثنايا الاحداث في الرواية.

⁷⁷ زقاق المدق، ص 78.

المراجع والمصادر

- 1- الاتجاه الواقعي في الرواية السودانية الحديثة بين النظرية والتطبيق، دكتور بشير عباس بشير، دار جامعة ام درمان الاسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الاولى 2011.
- 2- ادباء فازوا بجائزة نوبل، دكتور أنيس فهمي اقلاديوس، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1999، ط 1.
- 3- أطيف النص، محمد سالم سعدالله، عالم الكتب الحديث، الطبعة الاولى 2007.
- 4- البنية الزمانية والمكانية في رواية زقاق المدق، رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة للباحثة جويده يحيوي مقدمة الى جامعة محمد بو ضيفان في الجزائر.
- 5- بنية الوصف ووظائفه في رواية الشمس في غلبة ل هوارة سعيدة، رسالة ماجستير غير منشورة للطباعة شتوي فاطمة الزهراء.
- 6- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكرا النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، 1994.
- 7- الحب الرومانسي بين الفلسفة وعلم النفس، فارس كمال نظمي، دارس للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الأولى، 2007.
- 8- دراسات في نقد الرواية، طه وادي، دار المعرف، مصر، الطبعة الثالثة، 1994.
- 9- دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير غير مطبوعة نوقشت في جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربي.
- 10- راغب، نبيل، قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 11- رواية أولاد حارتنا في ميزان النقد الديني، دكتور عبد المنعم فؤاد محمود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1984.
- 12- زقاق المدق، نجيب محفوظ، دار القلم، بيروت - لبنان، 1972، الطبعة الأولى..
- 13- عتبات العنوان في روايات نجيب محفوظ زقاق المدق أنموذجاً، داوود حضرية نبيهة رسالة ماجستير غير منشورة.
- 14- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003.
- 15- في حب نجيب محفوظ، رجاء النقاش، دار الشروق، الطبعة الاولى 1995.
- 16- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى، 1988.
- 17- معجم السرديات، محمد الخبو، دار محمد علي، تونس، الطبعة الأولى، 2010.
- 18- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د.سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1985.
- 19- معجم المصطلحات الادبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، تونس، د ت.
- 20- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط2، 1984.
- 21- المكان في رواية الشماعية لعبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، العدد: 102، د.خالدة حسن خضر.
- 22- مجلة عود الند، د. سهام علي السرور، الزمن في سرد سهيل إدريس، العدد 87 في 2017.
- 23- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ط2-1999، ج25، حرف النون.